


الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد .

ثمن النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها




# ليث وملك الرّيح

– مكتبة الطفل –

دائرة ثقافة الاطفال

وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية


السلسلة القصصية



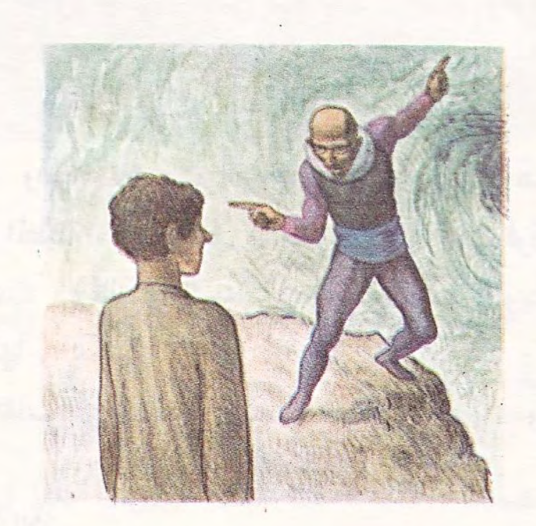



# ليث وملك الرّيح


قصة : طلال حسن

رسوم : طالب مكي

تصميم : خليل الواسطي

## النار

النار

فَتَحَ ليث بابَ البيتِ ، وأطلَّ على الخارجِ بَحذَرٍ ، وحينَ لم يَرَ أحداً ، مدَّ قَدَمَه في تردّدٍ ، وقلبُهُ يدقُّ في صدرِهِ كالطبلِ ، قبلَ قليلٍ كانتْ جدَّتُه العجوزُ معه في البيتِ ، فقالت له وهيَ تمسّدُ شعرَه الذهبي :

— سأذهبُ الى بيتِ عمتكَ . إنها مريضةٌ ، تعالَ معي ، إن عمتكَ تُحبُّكَ كثيراً ، وستعطيكَ قطعةً كبيرةً من الحلوى .

لكنَّ ليثاً صاح :

— كلاّ ، سأبقى هنا . .

— ألا تخافُ وحدك ؟

— ولماذا أخافُ ؟ أن كلبي معي .

ضحكَتِ الجدّةُ الطيبةُ ، ومضتْ وهيَ توصيه :

— لاتخرجْ من البيتِ ، سأعودُ حالاً . .

ولكن ماكادت الجدّةُ العجوزُ تمضي ، حتى فتحَ ليثُ البابَ ، وهَرَعَ كالبرقِ هو وكلبُه ، الى عيدان القشِّ التي كوَّمها أبواه وأخوتُه أمامَ البيتِ ، ومرةً أخرى ، التفتَ حولَهُ ، ليسَ ثَمّةَ أحدٌ ، فالجميعُ قد مضوا الى الحقولِ ، ودسَّ يَدَهُ تحتَ كومةِ القشِ ، وراحتْ أصابعُهُ تجوسُ بينَ العيدانِ اليابسةِ ، وفجأةً تلامعت الفرحةُ في عينيه ، إنها هُنا ، لم يسرقْها أحد .

وسحَبَ ليثُ كفَّه المطبقَة ، وفَتَحها في هدوءٍ ولهفةٍ ، فالتمعت فوقَ أصابعِه علبةُ الكبريتِ جديدة ، ساحرة ، أخاذة ، وقالَ في نفسِهِ ، وهو يفتحُ العلبةَ ، ويتأملُ عيدانَها الجديدة :

— آه ، ما أجملَها ، يمكنني أن ألهوَ بها حتى المساء . .

وأخذَ ليثُ عودَ ثقابٍ من العلبةِ ، والتفتَ حولَه في حَذَرٍ ، وحينَ لم يَرَ أحداً ، راحَ يغمغم :

— سأشعلُ العودَ الآن . .

ولكن سرعانَ ما أبعدَ ليثُ يَدَهُ عن العلبةِ ، فقد تذكَّرَ حديثَ أُمِهِ ، حينَ أنحنت عليه ، وقبَّلته قبلَ أن يمضي مع أبيه واخوتِهِ الى الحقلِ . .





— ليث ، ابقَ معَ جَدَّتِكَ في البيتِ ، فأنتَ ماتزالُ صغيراً ، ولكن لاتلعبْ بالنار . . وهزَّ ليث خصلاتِهِ الذهبيةَ ، وقال :

— نعم ماما .

ومضتِ الأمُّ وهي مطمئنةٌ ، فقد أخفتْ علبَ الكبريتِ كلَّها في صندوقٍ مُقْفَلٍ ، لأن الشيطانَ الصغيرَ لايؤتمن . . لكنها لم تعرفْ أن « الشيطانَ الصغيرَ » قد سرَقَ احدى العلب ، وأخفاها تحتَ كومةِ القشِ .

والآن ، لا أحد هُنا . .

وابتسَمَ ليثٌ ، وهو يتخيّلُ اللّهَبَ الأزرقَ يتوهجُ في قمّةِ العودِ . هيا ، ماذا أخشى ، ألستُ ليثاً ؟ وجاءه صوتُ أمِّهِ ثانيةً ، لاتلعبْ بالنار . . لكنّه هزَّ خصلاتِهِ الذهبيةَ وغمغم . . إنني ليث .

قال له أبوه مرةً :

– أتعرف معنى ليث ؟

لم يعرفْ ، إنه صغيرٌ ، ولم يذهبْ بعدُ الى المدرسةِ ، فقالتْ أختُه . . فاطمة . . وكانت تلميذةً في الصفِّ الرابع . .

– ليث . . يعني أسد . .

ضحكَ أبوه ، وقالَ :

– الليثُ أشجعُ مخلوقاتِ الغابةِ ، فكن ليثاً دائماً . . وضغطَ ليثٌ عودَ الثقابِ على العلبةِ ، وسحبه بسرعةٍ على شريطِ الكبريتِ وهو يلهثُ ، وفجأةً تفجَّرَ اللّهَبُ في العودِ ، أزرق . . مشوباً بالحمرةِ . . كعيني قطٍّ شريرٍ في الظلامِ ، وراحتِ النارُ تأكلُ عودَ الكبريتِ ، ولسعتْ أصابعَ ليثٍ ، فصرخَ بألمٍ ، ورمى العودَ المشتعلَ من يَدِهِ ، وسقَطَ فوقَ كومةِ القشِ ، وهُنا . . صرختْ عيدان القشِّ اليابسةِ ، واندلَعَ فيها لسانٌ مخيفٌ من اللهب . .

**النار . . النار . .**

وأطلّتِ الحمامةُ البيضاءُ ، وكانت تُطْعِمُ فراخَها فوقَ شجرةِ الزيتونِ ، وحينَ رأت اللّهَبَ ،رفرفت بجناحيها ، وصاحت :

– النار . . النار . .

وهَرَعَ الديكُ ذو العرفِ الأحمرِ ، ودجاجاتُه البيضاوات ، وهُم يتصايحونَ ويولولونَ في خوفٍ وقَلَقٍ ، وتساءلت إحدى الدجاجات :

– مَن أشعَلَ النار ؟

فتلجلَجَ ليث . .

– لستُ أنا . .

وصاحَ الديكُ ذو العرفِ الأحمرِ .

– إن النارَ ستلتهمُ القريةَ باكمَلِها . .



فتساءلَ ليثٌ في صوتٍ تخنقُه الدموع . .

– ولكن ما العمل ؟

وحينَ لم يُجبْه أحدٌ ، التفتَ الى كلبِهِ الصغيرِ ، والدموعُ تترقرقُ في عينيه .

– أخبرني ياصديقي ، ما العمل ؟ .

إلا أنَّ الكلبَ الصغيرَ ، نظَرَ الى ليثٍ في عجزٍ ، وقد تهدَّلت اذناه ، وغمغم . .

– لا أدري . .



عندئذٍ صاحتِ الحمامةُ . .

– لن يُنقذَنا سوى النهرِ الأزرق . .

فغمغم ليثٌ ، وهو يرفَعُ عينيه الدامعتين الى الحمامةِ .

– النهر . .

– امضِ إليه ياليث ، واطلبْ منه أن يأتي الى القريةِ ، ويُطفىء النار . .

صفقت الدجاجاتُ البيضاوات بأجنحتِهن ، وهنَّ يتصايحن : .

– فكرةٌ حسنة .

– هذا هوَ الحلُّ الوحيد .

– هيّا ، ماذا تنتظر ؟ .

وصاحَ الديكُ :

– امض بسرعةٍ الى النهرِ الأزرق ، قبلَ أن تلتهمَ النارُ القريةَ باكمَلِها . .

وكالريحِ ، انطلقَ ليثٌ الى النهرِ الازرقِ بينما ظلَّ الديكُ والدجاجاتُ والحمامةُ البيضاء ، يرقبونَ النارَ ، وهي تلتهمُ القشَّ في شراهةٍ ، وتمدُّ ألسِنَتَها الجائعةَ الى البيت . أما الكلبُ الصغيرُ ، الذي راحَ يدورُ حولَ النار ، وهو يحركُ ذنبه ، وينبحُ ، فقد توقَّفَ فجأةً ، والتمعت عيناهُ بذكاءٍ ، ثم انطلقَ كالريحِ إلى الحقل .

## النهر
## الازرق العميق

كانَ النهرُ الازرقُ العميقُ ، يحدّثُ الأسماكَ والأشجارَ وطيورَ الماء ، عن أسفارِهِ ومغامراتِهِ في البلدانِ البعيدةِ ، عندما سمعَ طفلاً صغيراً يناديه ويستغيثُ به ، فقالَ لأصدقائِهِ ، وعيناه الزرقاوان الصافيتان كالسماءِ تبحثانِ عن الطفلِ الصغيرِ فوقَ الضفافِ الخضراء . .

– أصدقائي ، اسمحوا لي بلحظة ، أعتقدُ أن طفلاً صغيراً يناديني . .

وارتفعَ صوتُ الطفلِ ثانيةً : .

– أيها النهر . .

وراحت عينا النهرِ الزرقاوان تجوسان بلهفةٍ فوقَ الضفاف الخضراء ، وهو يقول :

– أتسمعونَ صوتَه العذبَ يا أصدقائي ؟ إنه يناديني ، آه . . كم أُحبُّ الأطفالَ ، ولكني معَ



ذلكَ لا أُريدُ أن يقتربوا مني .

وحينَ جاءَ صوتُ الطفلِ من بعيد . .

– أيها النهرُ الصديق .



صاحَ النهرُ الأزرقُ ، وهو ما زالَ يبحثُ عن الطفلِ الصغيرِ فوقَ الضفاف .

– مَنْ يناديني ؟

– صديقُكَ الصغير .

- صديقي !
- ليثُ .

ابتسمَ النهرُ العميقُ وعيناه الزرقاوان ما تزالانِ تبحثانِ عن الطفلِ ، وصاحَ :

- آه ، ليث ، أينَ أنتَ ياصديقي ! إنني لا أراك .

فصاحَ ليث ، وهو يلوّحُ بيدِه .

- إنني هُنا ، فوقَ الصخرةِ الكبيرةِ . .

وحينَ لمحَ النهرُ الأزرقُ العميقُ ليثاً فوقَ الصخرةِ الكبيرةِ ، ابتسَمَ في فرحٍ ، وصاحَ :

أهلاً بصديقي الصغير ، كيفَ حالُكَ ؟

- أشكرُكَ ، إنني بخير ، ولكن !
- وحمامتُكَ البيضاءُ ، هل فقست بيوضُها ؟
- نعم ، لديها ثلاثةُ فراخٍ الآن .

سكتَ النهرُ لحظةً ، ثم قالَ :

- ليث ، هل تغضب منّي إذا صارحتُكَ بشيءٍ ؟
- كلاّ ياصديقي .
- أعتقدُ اني أخبرتُكَ مرةً ألا تقترب من ضفافي وحدَكَ .

فأطرقَ ليثٌ رأسَه في حزنٍ ، ولم يُجِبْ . فقالَ النهرُ :

- هَلْ نَسيتَ ذلك ؟
- كلاّ . .
- إذن ، لماذا أتيتَ ؟
- أتيتُ طلباً لمساعدتك .
- مساعدتي !
- نعم ياصديقي ، لا أحَدَ يستطيعُ مساعدتي غيرُك .
- لن أتأخّرَ في مساعَدتِكَ إن استطعتُ .
- إنّ النارَ تكادُ تلتهمُ كومةَ القشِ ، وقد تمتدُّ ألسِنتُها الى بيوتِ القريةِ ، فتلتهمها كلَّها .
- وماذا تريدني أن أفعل ؟





- تعال معي ياصديقي الى القريةِ وأطفئ النارَ بمياهِك .

فقالَ النهرُ في حزنٍ :

- للأسف أيها الصديقُ العزيزُ ، ليسَ في وِسْعي أن أساعِدَكَ .
- ولكن لماذا ؟ إنَّ النارَ ستلتهمُ كلَّ شيءٍ .
- ليسَ في وسعي أن أذهَبَ معَكَ الى القريةِ ، لأنني لا أستطيعُ أن أغادر مجراي .

وفي صوتٍ تخنقهُ الدموعُ ، تساءلَ ليث :

- ما العملُ إذن ؟ لايمكنُ أن نَتْرُكَ النارَ تلتهمُ القرية .

فأطرقَ النهرُ لحظةً ، ثم قالَ :

– اذهب الي صديقتنا الغيمة ، لعلّها تُساعِدُك .

صاحَ ليثٌ بأملٍ : – الغيمة ! أينَ هيَ ؟

– ليست بعيدةً ، انظر . .

وأشارَ النهرُ الأزرقُ الى تلٍّ قريبٍ ، وقالَ :

– إنها هُناكَ ، اذهبْ إليها بسرعةٍ ، قبلَ أن تسكُبَ مياهَها فوقَ أشجارِ التل .

فقال ليث ، وهو يبتسمُ من بين دموعه .

– أشكركَ يا صديقي ، عِمْتَ صباحاً .

– صَحِبتك السلامة .

لوّحَ ليثٌ بيدهِ لصديقه النهر ، ومضى مسرعاً نحوَ الغيمةِ الداكنةِ ، وكانت معلّقةً فوقَ التلِ الاخضر ، تمنّي الأشجارَ المتطاولةَ بزخةٍ سخيّةٍ من الأمطار العذبةِ ، وعادَ النهرُ الأزرقُ العميق يحدّثُ الأسماكَ والأشجارَ وطيورَ الماء ، من جديدٍ عن أسفاره ومغامراتِهِ في البلدانِ البعيدةِ المجهولة .

## الغيمة
## تنتظر الريح .

دهشتِ الغيمةُ ، وهيَ تطلُّ على التلالِ والسهولِ والأنهارِ والغاباتِ ، حينَ لمحتْ طفلاً صغيراً يعدو بين أشجارِ التل الأخضرِ ، والشمسُ تتمرى في ذهبِ خصلاتِهِ المتطايرةِ فابتسمتْ في حنانٍ ، وتساءلتْ في سرِّها ، ترى ماذا يفعلُ هذا الطفلُ هُنا ! ، وحاولتْ أن تدنوَ منه ، وتسأله عما به ، وماذا يفعلُ وحده ، في هذا المكانِ الموحشِ البعيد ، لكنها لم تَستطِعْ أن تتحرَّكَ من مكانِها فراحتْ تُراقِبُهُ في لهفةٍ وحنانٍ ، وهو يتسلّقُ التلَّ الاخضَرَ بخطواتٍ صغيرةٍ متعبةٍ ، وما إن وصلَ قمةَ التلِّ ، حتى رفَعَ عينيهِ الحزينتينِ اليها ، وصاحَ بصوتٍ لاهثٍ ، والعرقُ يتلألأ فوقَ وجههِ المتورد . .

– أيتها الغيمةُ .

فأجابتِ الغيمةُ في لهفةٍ :



– نعم ، أيُّها الصغير .

– جئتُكِ من قريةٍ بعيدةٍ .

– أهلاً بكَ .



– وأريدُ أن تساعِديني .

ابتسمتِ الغيمةُ ، وقالت :

ما اسمُكَ ياصغيري ؟

– اسمي ليث .

- كيفَ تريدُ أن أُساعِدَكَ ياليث ؟
- أمطري من أجلي .

واتسعت ابتسامةُ الغيمةِ ، وهيَ تنظرُ الى ليثٍ وتقولُ في سرِّها : ياللطفل العزيز ، يريدُني أن أمطرَ من أجلِهِ ، وماذا يهم ؟ لعلّه ظمآن ، لا بأس ، سأُبلّله قليلاً ، وفتحتِ الغيمةُ الحنونةُ عينيها الغامقتين ، ونثرتْ فوقَ ليثٍ لآلئَ من مائِها الثر وهي تتضاحكُ في مرحٍ ، لكنها فوجئت بليثٍ يصيحُ بها في غيظ .

- أيتها الغيمةُ ، لا تمطري هكذا .

فكفت الغيمةُ عن التضاحُكِ ، وقالت :

- ماذا جرى ياليث ! ألم تطلبْ منّي أن أمطرَ من أجلك ؟
- نعم ، ولكن ليسَ هُنا .
- أينَ إذن ؟
- فوقَ النار !

وصاحتِ الغيمةُ في دهشَةٍ ، وهيَ تقفلُ عينيها وتكُفُّ عن المطر .

- النار ! أية نار ؟
- لقد اندلعتِ النارُ في كومةِ القشِّ ، وأخشىٰ أن تمتدَّ ألسِنَتُها الى بيوتِ القريةِ فتدمِّرها .
- آه ، ياللكارثة .
- تعالي معي ياعزيزتي ، وأمطري فوقَ النارِ ، واقتليها بمياهِك .

فقالتِ الغيمةُ في حزن :

- لـلأسف ، أيها الصديقُ العزيزُ ، إنني لا أستطيعُ أن آتي معكَ .
- أرجوكِ ياعزيزتي نحنُ بحاجةٍ اليك - لاأستطيع . .
- ولكن لماذا ؟
- إنني لا أستطيعُ أن أتحرَّكَ من مكاني إلا بقوّةِ الريحِ ، وأنتَ ترىٰ أنَّ الريحَ نائمةٌ الآن .
- نائمةٌ ! لا يمكن ، يجبُ أن تستيقظَ حالاً ، إن النارَ ستدمِّرُ القريةَ ، هيّا .

ناديها أرجوكِ .

- لن تسمَعَني من هُنا .



- سأناديها أنا إذن .
- لن تَسمعَك يا عزيزي ، فهيَ تنامُ في الكهفِ البعيدِ تحتَ حراسةِ ملكِها القاسي .

وصاح ليث :

- أين هو ؟

فالتاعتِ الغيمةُ ، وقالت ، وقد شَفَّتْ عيناها الغامقتانِ عن أسىً عميق .

- ليث ، اصغِ إليَّ يا عزيزي ، لا تذهبْ الى كهفِ ملكِ الريح .
- يجبُ أن أذهب .



– لكنَّ أحداً لم يَعُدْ من هناكَ أبداً .
– لن أتركَ النارَ تلتهمُ القريةَ ، أرجوكِ أخبريني ، أين هو ؟
وفي أسى أشارت الغيمةُ الى الجبل ، وقالت في صوتٍ تبلّله الدموع .
– هناكَ بينَ صخورِ الجبلِ الأجرد .
وتطلّعَ ليثٌ الى الجبلِ ، ودموعُ الغيمةِ تبلّله ، ومن بعيدٍ ، بينَ الصخورِ الجرداءِ العاليةِ طالعتْهُ فوهةٌ معتمةٌ ، تطلُّ على التلالِ والسهولِ والأنهارِ والغاباتِ ، في صمتٍ مخيفٍ ، وشعرت الغيمةُ بمخاوفِ الطفلِ ، فقالتْ بأسى – ليث ، إن مَلِكَ الريحِ شريرٌ قاسٍ ، فلا تذهب .
– سأذهبُ مهما كانت النتيجةُ . . وفي أسى ، طامنت الغيمةُ رأسَها ، وقالت – كُنْ حَذِراً يا عزيزي إذن .
ولَوّحَ ليثٌ بيدِه .
– وداعاً . .
– صَحِبتْكَ السلامة . .
وحينَ مضى ليثٌ الى كهفِ ملكِ الريحِ ، وخصلاتُهُ الذهبيةُ تتلامعُ تحتَ الشمسِ ، أجهشتِ الغيمةُ الحنونةُ بالبكاء ، وراحتْ عيناها الغامقتان تَنُثّانِ دموعاً كاللآلئ .

## ملك الريح .

في الطريقِ الصاعدِ الى الكهفِ ، فكّرَ ليثٌ في أقوالِ الغيمةِ ، وداخلَه هاجسٌ بأنها خدَعَتْه ، فالملوكُ يعيشونَ عادةً في القلاعِ والقصورِ هذا ما تقولُه جدَّتُه ، ولم يسمعْ بملكٍ يعيشُ في كهفٍ ، إنَّ الدببةَ وحدَها تعيشُ في الكهوفِ ، ولكن من يَدري ، لعلَّ ملكَ الريحِ دبٌّ كبيرٌ ، آه النارُ اللعينةُ ، لولاها لما تجشمتُ صعودَ هذا الجبلِ الأجردِ ، هيّا ، لا وقتَ للتردّدِ ، يجبُ أن أقابلَ الملكَ قبل فواتِ الأوان .
وصَلَ ليثٌ كهفَ ملكِ الريحِ ، ووقفَ خائفاً متردداً أمامَ الفوهَةِ الموحشةِ ، وحينَ همَّ بدخولِ الكهفِ ، تصدى له حارسٌ مدجّجٌ بحربةٍ كالبرقِ ، وصاحَ به: قف .
وتجمَّدَ ليثٌ في مكانهِ ، وقلبُه ينتفضُ كالعصفورِ ، فسأله الحارسُ عابساً .
– من أنت ؟





فأجابَ ليثٌ ، وهو يحاولُ أن يتمالكَ نفسَه .
– أنا ليث .
– ماذا تفعل هنا ؟
– إنني أبحثُ عن كهفِ ملكِ الريحِ ، أريدُ أن أقابلَه .
– تُقابِلُ مَنْ ؟ الملك !
– نعم . .
– هل أنتَ مجنون !
– يجب أن أقابِلَه .

فرفَعَ الحارسُ حربَتَه – البرق–في وجهِ ليثٍ وصاحَ في غضب :
– إذهبْ قبلَ أن أصعقَك .
ومن أعماقِ الكهفِ جاءَ صوتٌ عميقٌ واثق :
– أيها الحارسُ .
وفجأةً ، تراختْ قبضةُ الحارسِ وعَلَتْ سحنتَه القاسيةَ صُفْرَةٌ كالموتِ ، وغمغَمَ بصوتٍ مرتعش :
– مولاي .
– دَعْهُ يَدْخُلْ .
– أمرُكَ مولاي .
ونظَرَ الحارسُ في ذهولٍ الى ليثٍ ، وغمغم :
– هل تعرفُ أنك أوّلُ طفلٍ يدخلُ على الملك ؟
فاجابَ ليث في اعتداد :
– لستُ طفلاً ، إنني ليث .
وبدا سؤالٌ خَجِلٌ في عيني الحارسِ ، فقالَ ليثٌ في سرِّهِ ، لم يفهمْ قصدي ، يبدو أنه أُميّ ، من الأفضل أن يذهَبَ الى المدرسةِ ..وغمغم الحارسُ ، والسؤالُ الخجلُ ما زالَ في عينيه :
– تعالَ معي هيّا .
سارَ ليثٌ وراءَ الحارسِ عَبرَ ممراتِ الكهفِ ، التي تنيرها مشاعلُ خافتةٌ ..ومن زنزاناتٍ سريةٍ معتمةٍ كانَ ينبعثُ غطيطٌ غريبٌ ، فتساءل ليث :
. . مَنْ ينامُ هُنا ؟
فاجابَ الحارسُ في اقتضاب :
– الريح . .
– والزوابعُ ، أينَ هي ؟
– حبيسةٌ تحتَ الأرضِ ، والملكُ لايُطْلقُها إلا عندَ ما يكونُ غاضباً .
وقَفَ ليثٌ ، وهو يهمسُ للحارسِ في تردّد :
– قُلْ لي أيها الحارسُ .
لكنَّ الحارسَ لم يتوقفْ عن السيرِ ، وقالَ وهو يمضي في خُطىً منتظمة .



– نعم . .
فلحِقَ به ليثٌ ، وسألَه بصوتٍ خافت .
– هَلْ صحيحٌ أنَّ الملكَ شريرٌ وقاسٍ ؟
عندئذٍ التفتَ الحارسُ الى ليثٍ ، ونظرَ إليه في تجهّمٍ ، وقالَ :
– ستراه الآن .
ووقَفَ الحارسُ أمامَ بوابةٍ صخريةٍ كبيرةٍ ، وقالَ بصوتٍ هامس :
– عليكَ أن تمضي الآن وحدَكَ .
وتشبثتْ عينا ليثٍ بالحارسِ ، وهو يغمغم :



- امضِ ، إنّ الملكَ ينتظرك .

وهمَّ ليثٌ أن يحتجَّ ، لكنه سَمِعَ البوابةَ الصخريةَ تصرُّ في جَلَبَةٍ،وحينَ التفتَ رأى شيخاً جليلاً مديدَ القامةِ ، حادَّ النظراتِ ، يقفُ وسطَ قاعةٍ كبيرةٍ ، مُضاءة بالمشاعل ، فقالَ في سرِّه :

أهذا هو الملك ؟

لايمكن ، قد يكونُ حاجبَ الملكِ ، أو طبيبَه ، أو . . ولكن لا يمكن أن يكونَ الملك..

والتفتَ ليثٌ الى الحارسِ ليسألَه عن الشيخِ ، لكنّه لم يجدْ أحداً ، آه ، أينَ ذهبَ الحارسُ ؟ أينَ اختفى ؟ قبلَ قليلٍ كانَ هُنا .

نظرَ الشيخُ الى ليثٍ في تجهّمٍ ، وقال :

- تعالَ .

فخطا ليثٌ نحوَ الشيخِ في تردّد ، ووقفَ أمامَه وهو يتطلعُ الى لحيتهِ البيضاء ، فسأله الشيخُ :

- ماذا تفعلُ هُنا وحدك ؟

- أريدُ أن أُقابلَ الملك .

- وماذا تريدُ منه ؟

صاحَ ليث :

- وما شأنُكَ أنت ؟

قالَ الشيخُ والابتسامةُ تغزو عينيه :

- لعلّي اساعدك .

- لن يستطيعَ أحدٌ مساعدتي سوى الملك .

- لا أعتقدُ أنكَ تعرفُه .

- إنني أعرفُه ، وقد رأيتُه ألف مرّة .

- ألفَ مرّة ؟ أين ؟ في الحلم !

- . . كلاّ ، في قريتِنا ، إنه صديقُ أبي .

وحملقَ الشيخُ في ليثٍ ، وقالَ في صوتٍ يشوبُه الإنفعال .

- ولكنَّ ملكَ الريحِ لم يخرجْ من كهفِهِ أبداً .

- ومَنْ أدراك ؟ انه يزورُ أبي ليلاً ،.وصاحَ الشيخُ ، ولحيتُه البيضاء ترتجّ :





- أنت تكذب .

- أنا أقسم .

- لا تُقسِمْ ، فأنا لم أخرجْ من هُنا أبداً .

وتلجلجَ ليثٌ ، وراحَ يُتأتئ .

- آ . آ . . آ .

- ولم أزُرْ أباكَ لا ليلاً ولا نهاراً .

- آ . . آ . . أنتَ،فقالَ الشيخُ وهو يهزُّ لحيَتَه البيضاء .

- نعم ، أنا ملكُ الريح .

وحاولَ ليثٌ أن يقولَ شيئاً ، وعيناه الجزعتان تغرقان في عيني ملكِ الريحِ الغاضبِ ، الا أنَّ الكلماتِ تيبستْ فوقَ شفتيه ، اهذا هو ملكُ الريحِ إذن ؟ قالَ ليثٌ في سرّه ، لايبدو أن الغيمةَ الحنون قد خدعتني ، إنه قاسٍ جداً ، ولكن هل هو شريرٌ أيضاً ؟

وأضافَ ملكُ الريحِ ، وهو يلوّحُ بأصبعِهِ في وجهِ ليث .

– لا تكذبْ مرةً اخرى ، أتعِدُني ؟

فأطرقَ ليثٌ في خجلٍ ، وغمغم :

– نعم .

– والآن ، أخبرني ، ماذا تُريد ؟

– أُريدُ أن تساعدَني .

– سوفَ أُساعِدُكَ إن استطعت .

– مُرِ الريحَ أن تدفَعَ الغيمةَ الى قريتنا ، لكي تمطرَ هُناك .

وصاحَ الملكُ غاضباً .

– انصرفْ..ماذا تقول ؟

– أرجوكَ ، نحن بأمسّ الحاجة إليها .

– ولكن هناكَ أنظمةٌ وقوانينُ ، وأنا أخضعُ لها كما يخضعُ الجميع .

وتمتم ليثٌ ، وهو ينشجُ :

– أيها الملك .

لكن الملكَ صاحَ بانفعال :

– أنتَ طفلٌ عابث .

– إن النارَ تكادُ تدمّرُ قريتنا .

فتساءل الملكُ في دهشة :

– النار ؟

– كان الخطأ خطأئي .

– أية نار ؟

كنتُ أعبثُ بعلبةِ كبريتٍ ، وسقطَ عودٌ مشتعلٌ فوقَ كومةٍ من القشِ ، فاندلعت فيها



النيران .

اربَدَّ وجهُ ملكِ الريحِ ، وراحتْ لحيتُهُ البيضاءُ ترتجُّ في انفعالٍ وغضبٍ ، وصرخَ :

– أيتها الزوبعة ..

وأزّت الزوبعةُ ، وأطلقت صيحةً مخيفةً ، وهي تنطلقُ من زنزانةٍ سريةٍ تحتَ الأرضِ ، وصاحت في فحيحٍ كالافعى :

– مولاي .

فقالَ الملكُ ، وهو يشيرُ بغضبٍ الى ليث خُذي هذا الطفلَ العابثَ ، والقيهِ في غابةِ قريته .

وأزّت الزوبعةُ ثانيةً ، وهي تصيح :

– أمرُ مولاي .

وهمَّ ليثٌ أن يضرعَ الى ملكِ الريحِ ويتوسَّلَ بهِ ، ولكنّه ، قبلَ أن يفتَحَ شفتيْهِ ، شعرَ بالزوبعةِ تلفّه في دوّامَتِها ، وتدورُ بهِ . تدور . . تدور . . تدور . . تدور . . وهي تئزُّ وتصفرُ وتصيحُ ، وصرخَ ليث ، وسِتارٌ كالليلِ يُسْدَلُ فوقَ عينهِ ، لكنَّ أحداً لم يسمعْه .



فَتحَ ليثٌ عينيه ، كانتْ أعضاؤه تئنُّ وتتوجعُ من الألمِ : إنَّ الزوبعةَ كادتْ تُحطِّمُ عظامي..
والتفتَ حولَه ، وتساءلَ في سرِّهِ ، وهوَ يحاولُ أن ينهضَ . تُرىٰ ، ماذا حلَّ بالقريةِ ؟ هَلْ احترقت بكلِّ ما فيها ، أم . . . لكنّه هوى على الأرض إذ لمْ تقوَ ساقاهُ المجرّحتانِ على حَملِهِ ، فتمتم والألمُ يمزّقُ ساقيه : ماذا جرىٰ لي ؟ لعلّي سقطتُ وأنا أعدو الى النهرِ ، كلا ، لا يمكن ، لقد ذهبتُ الى النهرِ ، وكلّمتُهُ ، طبعاً لن تُصدّقَني أمي ، ستقولُ إن النهرَ لا يتكلم ، آه . . إن هؤلاءِ الكبارَ لايصدّقونَ سوى أنفسِهم .
وسكتَ ليثٌ لحظةً ، وهو يُمعِنُ التفكيرَ ، ثم تساءلَ في سرِّهِ ، تُرىٰ هَلْ كنتُ أحلمُ . .
وطاشَ رأسُه ، وهو يغمغم: ربما .
وتذكّرَ ليثٌ كيفَ طارَ مرّةً مع اللقالقِ فوقَ الحقولِ والبساتين والتلالِ ، وقد أغراه أحَدُ اللقالقِ بالطيرانِ فوقَ النهرِ ، ورأىٰ سمكةً كبيرةً تسبحُ بمرحٍ في المياهِ الشفّافةِ ، فنزلَ في هدوءٍ . وقد نسيَ أنّه لا يجيدُ السباحَةَ ، فامسكتِ المياهُ بتلابيبهِ وراحتْ تجرّه الى الأعماقِ ، والسمكةُ اللعينة تسبحُ أمامَه وهيَ تقهقه ، ومن الأعماقِ صاحَ بصوتٍ مختنق :
– ماما ، انقذيني ، انقذيني .
وامتدتْ إليهِ عَبْرَ الأمواجِ ، يدانِ قويتانِ ، ومن بعيدٍ جاءَهُ صوتٌ يُشبهُ صوتَ أمِّه .
– ليث ، ليث .
وتشبّثَ ليثٌ باليدينِ القويتينِ ، وصاحَ وهو يختنق :
انقذيني ، إنني أغرق . .
لاتَخفْ ياعزيزي ، أنتَ تحلم .
وفتحَ ليثٌ عينيه،كانتْ أمه تبتسمُ له ، وهي تحتضنه بحنانٍ ، وهزَّ ليثٌ رأسَه . كانت أعضاؤه تئنُّ وتتوجّعُ من الألمِ ، وقالَ في سِرِهِ : لكني هذه المرّة لا أحلمُ فأنا لستُ في فراشي ، بل هُنا في الغابة .
ومن بعيدٍ ، سمعَ ليثٌ كلبَهُ الصغيرَ ينبحُ ، وتناهىٰ إليه صوتُ أمه الملتاعُ وهي تناديه مع أنين الريحِ . . ليث . .



وأنكمشَ ليثٌ على نفسِهِ ، وقالَ في سِرِّهِ : لن تكتفي أمي بتأنيبي هذهِ المرّة ، مَنْ يدري ؟ قد تُمسِكُ لي العصا . . وارتفعَ صوتُ أمهِ ثانيةً . .
– ليث ، أينَ أنتَ ؟
وأندفعَ الكلبُ الصغيرُ بينَ الأشجارِ ، وهو ينبحُ في فرحٍ ، لقد عَرَفَ مكانَهُ ، وسمعَ ليثٌ خطواتِ أمهِ المتسارعةَ ، وهيَ تعدو وراءَ الكلبِ ، ومن بين الأشجارِ ، تواثَبَ الكلبُ الصغيرُ ، وارتمى في أحضانِ ليث ، وراحَ يلعقُ وجهَهُ بلسانِهِ ، بينما وقفتْ أمُّه تنظرُ إليه ،



وهي تلهث . .

– أين كنت ؟

فصاحَ ليث . وهو يكادُ ينشجُ . .

– ماما . .

– لقد بحثتُ عنكَ في كل مكان . .

– إن الزوبعةَ ألقتني هُنا قبلَ قليل . .

– الزوبعةأيَّةُ زوبعةٍ ؟

– لقد أمرها ملكُ الريحِ بذلك . .

وهرعَتِ الأمُّ الى ليث ، ووضعتْ يَدَها على جبهتِهِ ، وغمغمت وهي تتحسُ حرارَته . .

– أنت تهذي .

لكنَّ ليثاً تابعَ ، والدموعُ تخنقُ صوتَه . .

– الشرير ، القاسي ، لقد توسَّلتُ إليهِ أن يأمُرَ الريحَ بدفعِ الغيمةِ الى قريَتِنا ، لتطفئَ النارَ ، لكنّه رفضَ بحجةٍ . . . فقاطعته أمُّه . . .

– كفي ، هيا معي . .

وتطَّلعَ ليثٌ الى أمِّهِ ، وعيناه المعذبتانِ غارقتانِ بالدموعِ ، وغمغَمَ بصوتٍ متوسل . .

– ماما ، لا أستطيعُ أن أمشيَ ، احمليني . .فاحتجّت الأمُّ :

– لم تَعُدْ طفلاً صغيراً . .

– إن ساقيَّ تؤلماني ، احمليني هذه المرة فقط . . وطفتْ ابتسامةُ حنانٍ فوقَ شفتيْ الأم ، ومدتْ يديها الى ليث ، وحملته فوقَ صدرِها ، وسارتْ بهِ الى القريةِ ، بينما راحَ الكلبُ الصغيرُ ، يعدو حولَها وهو يحركُ ذَنَبَهُ ، وينبحُ في حبورٍ ومرحٍ ، ورمَقَ ليثٌ أمَّه بنظرةٍ مترددةٍ ، وهو يهتزُّ بينَ ذراعيها ، وقالَ بصوتٍ خافت . .

– ماما

– نعم . .

– مَنْ أطفأَ النارَ ؟

فنظرتْ إليهِ أمُّه في اتهامٍ ، وقالت :



– نحن . .

– كيفَ أطفأتموها ؟ هل ساعَدكم النهر ؟

– نعم . .

– المحتال ، لقد قالَ لي ، إنه لايستطيعُ أن يغادِرَ مجراه . .

ونظرت إليهِ أمُّه ثانيةً ، وقالت :

– هل قالَ لكَ ذلك ؟

– نعم . .

– لكنَّ النهرَ لايتكلم . .

– هذا ماخمنتُهُ ، وستقولينَ لي أيضا ، إن ملكَ الريحِ غيرُ موجودٍ . .

– طبعاً غيرُ موجودٍ . .

– لكني ذهبتُ إليه ، وقابلتُه في كهفِهِ . .

– هذا ماتفعلُه بكَ قَصصُ جدَّتِك . . وسكتَ ليثٌ لحظةً ، ثم تساءل . .

– كيفَ أطفأتم النارَ إذن ؟

– جاءَ كلبُكَ الصغيرُ الى الحقلِ ، وهو ينبحُ في جنونٍ ، فتساءلنا ، ماذا جرى ؟

– فأخبركم الكاذبُ بأني أشعلتُ كومةَ القشّ . .

– كلا .

– ماذا قالَ لكم إذن ؟ إنني أعرفُ أكاذيبَه . .

– لم يقلْ شيئاً ، فالكلابُ لاتتكلم ، ولكنّه ، ظلَّ ينبحُ . وينبحُ ، فقلنا لابدَّ أنَّ شيئاً خطيراً قد حدَثَ ، وبالفعل رأينا دُخاناً كثيفاً يتصاعدُ من القريةِ ، فهرعنا الى هناكَ ، أنا وأبوك وأخوتُكَ وجميعُ أهلِ القريةِ ، ونقلنا الماءَ من النهرِ ، واطفأنا النار .

وتساءَلَ ليثٌ في لهفَةٍ ، وعيناه المعذبتان معلقتان بعيني أمه . .

– وبيتُنا ، وبيوتُ القرية ؟

– لم تُصَبْ بأذى ، ولكنَّ كومةَ القشِ التي تعبنا كثيراً في جمعِها ، احترقتْ كلّها . .

– النارُ اللعينة . .

فنظرتْ إليه أمهُ في تأنيبٍ ، وقالت :

– ليسَ الذنبُ ذنبَ النار . .

– ذنبُ مَنْ إذن ؟

– ذنبُ مَنْ أشعَلَ النارَ ، وأنتَ تعرفُ من أشعلَها . .

لاذَ ليثٌ بالصمتِ ، ووضعَ رأسَهُ المتعَبَ فوقَ صدرِ أمِّه . نعم ، إن ليثاً يعرفُ جيداً مَنْ أشعَلَ النارَ ؟ وكذلكَ أمّه تعرفُ مَنْ أشعَلَها ، إنَّ أباهُ سيغضبُ منه ، صحيح إنه لم يَضْرِبْهُ من قبل ، ولكن قد يضرِبُهُ هذه المرة ، وهزَّ ليثٌ خصلاتِهِ الذهبيةَ ، وقالَ في سرِّهِ (ليضربني ، إنني استحقُّ ذلكَ ، فالنارُ ، كما تقولُ أمّي ، ليستْ لعباً . .)

وأغمضَ ليثٌ عينيهِ ، ومن جديدٍ ، راحَ يحلمُ بالنهرِ والغيمةِ وملكِ الريحِ واللقالقِ (أمي الطيبة) وابتسمَ وهوَ يهتزّ فوقَ صدرِ أمهِ الدافئ ، (لم تصدقْ أني كلَّمتُ النهرَ والغيمةَ وملكَ . . ولكن من يدري ، لعلّي كنتُ كالعادةِ . . أحلمُ)



